الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1199
2024/7/30

لوحة للفنان نصير شورى

أقـــلام
بـــلا صريـر

أول الكلام

خواء أزرق

▪ ديب علي حسن

أتابع على المحمول الكثير من المجموعات التي أنشأها زملاء وأصدقاء، بعضهم كان يعمل في الإعلام وآخرون في مجالات أخرى ثمة مجموعات أخرى كثيرة لا يعرف المرء من أصحابها يدعونك للإعجاب بها على صفحات مواقع التواصل تجهد أن تعرف ماذا تريد هذه المجموعة أو تلك لكن دون جدوى.

الكل صار صاحب مجموعة على التيلغرام أو الواتس اب أو الفيس بوك والكل قادر أن يغير الإعدادات ويحذف ويضيف ويمنع هذا وذاك.

مبدئيًا الأمر جميل، أنه يتيح للجميع أن يكونوا على قدم المساواة في إنشاء ما يريدون من صفحات أو مجموعات ولكن ماذا عن المحتوى؟

كيف نقدم محتوى جيدًا لائقًا بمن ندعوه للإعجاب بها.....

ما هي القيمة المضافة التي أحققها حين أتابع او أعجب بهذه الصفحة أو تلك....

ألا يترتب على فتحها نفقات من الوحدات والرصيد....؟

وهذا أمر مالي مدفوع فليكن مقابل ما نصرفه على المتابعة والإعجاب ثمنه فائدة معرفية....

المجموعات تكاد تكون نسخة واحدة من مباركات يوم الجمعة إلى أدعية إلى وصايا حتى نظن أننا في المدينة الفاضلة ولم يعد ينقصنا شيء إلا أن نعلن أننا فعلاً خير أمة وأذكى شعوب الأرض.

سلمى جميل حداد
وجسور التثاقف

الأدب وعلم النفس

وعدت أبي

عن السوري الأصيل

الثقافة في أسبوع

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

إصدار

(شمس بيان) رواية جديدة تتحدث فيها المؤلفة فرات خضور بأسلوب فني إبداعي شائق عن عدد من الحالات الاجتماعية والإنسانية خلال الحرب الإرهابية على سورية.

واستطاعت خضور في روايتها أن تربط كل الأحداث والشخوص بموضوع واحد بدأ وانتهى بشكل متوازن من خلال حركة أبطال الرواية المنتظمة في النسيج الإبداعي.

واتجهت خضور إلى الحديث عن كثير مما خلفته الحرب على المجتمع، منها حالات الخطف والقتل والظلم وغيرها، والتي أراد الأعداء نشرها في مجتمعنا، كما استطاعت أن تربط كثيراً من الحالات الجمالية والخلجات النفسية بجمال مدينة اللاذقية وطبيعتها وحيويتها، وبرغم ما سببته الظروف القاسية حركت خضور أبطال الرواية إلى أعمالهم وهواياتهم وعواطفهم مثل بيان وورد وجورج وكاريس ورزان وندى وروان.

ووصفت خضور حالات الحب الإيجابية والسلبية كما حصل مع ريان الذي لم يكن بالمستوى العاطفي المطلوب الذي كان موجوداً في أعماق بطلة الرواية، إضافة إلى النهايات السلبية، وما وصلت إليه العواطف التي اصطدمت بالخيبة.

كما أشارت الروائية خضور إلى السلبيات الأخرى التي شكلتها الحرب، منها سفر الدكتور سام شاهين إلى فرنسا وزواجه من عارضة أزياء فرنسية وتسرب الغدر والخيانة من بعض العرب والأجانب الذين ساهموا بالخطف والتدمير.

وبينت خضور في روايتها ضرورة التمسك بالذكريات الجميلة والماضي الأصيل من خلال تداعي الذكريات في الخيال والتمسك بالقيم والأخلاق وعدم الانهيار أمام فوضى الحرب وهمجيتها، لافتة إلى عدم وجود أي ذنب للبلاد التي خانها بعض أبنائها متمسكين ببعض مصالحهم.

ولعل أخطر ما جاء في الرواية حسب خضور هو إصابة ورد الطفل الذي كان مثيراً للعواطف في حركة الأحداث بطلقة أدت إلى مقتله وانتهاء الأحداث بالحزن والوجع والألم مع التأكيد الكبير على حب تراب الوطن.

وتمكنت الأديبة خضور من معالجة كثير من القضايا والأوجاع التي طرحتها متحكمة بالعواطف والأحداث وعلاقتها بأبطال الرواية السلبيين والإيجابيين دون أي استطراد أو خلل.

الرواية فيما تضمنته من مستجدات في الطرح من منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وتقع في صفحة ٢٤٠ من القطع المتوسط ولمؤلفتها رواية أخرى بعنوان هواجس إنسانية من منشورات اتحاد كتاب العرب، وعدد من المقالات والمقابلات في الوسائل الإعلامية.

جوائز

منحت وزارة الثقافة جائزة الدولة التقديرية لعام ٢٠٢٤ في مجال الآداب للأديبة كوليت خوري، وفي مجال الفنون للفنان أسعد فضة، وفي مجال الدراسات والنقد والترجمة للأستاذ عطية مسوّح.

الكاتبة كوليت الخوري عضو اتحاد الكتاب العرب، وتكتب بالعربية والفرنسية والإنكليزية، ولها العديد من الروايات منها «أيام معه» و«ليلة واحدة» و«ومر صيف» و«أيام مع الأيام» ومجموعات قصصية منها «أنا والمدى» و«المرحلة المرة» و«قصتان» و«الكلمة أنثى»، إضافة إلى كثير من المقالات والدراسات التي نشرت في الصحف والدوريات السورية والعربية.

والفنان القدير أسعد فضة ولد عام ١٩٣٨ في محافظة اللاذقية وتخرج في المعهد العالي للفنون المسرحية في القاهرة عام ١٩٦٢، وتألق في مجالات فنية واسعة، وبدأ بإخراج المسرحيات في عمر مبكر فكان أول عمل له على خشبة المسرح بعنوان الإخوة كارامازوف للكاتب الروسي فيودور دوستوفسكي عام ١٩٦٣، وبعدها انتقل من الإخراج إلى التمثيل سواء في الدراما أم السينما، وتنوعت أعماله بين التاريخية والاجتماعية المعاصرة، وأعمال البيئة الشامية والساحلية، وشغل عدة مناصب، حيث كان مديراً للمسرح القومي عام ١٩٦٧، وترأس المركز الدولي للمسرح عام ١٩٦٨ وبعدها أصبح نقيباً للفنانين السوريين لدورتين بين عامي ١٩٩٨-٢٠٠٦، وتقلد منصب مدير المسارح والموسيقا التابعة لوزارة الثقافة، وعين مديراً لأهم ثلاثة مهرجانات سنوية سورية، كما تم تكريمه بإطلاق اسمه على صالة المسرح القومي في اللاذقية عام ٢٠٠٦.

أما عطية مسوح فهو كاتب وصحفي وباحث في الدراسات الفكرية والنقد الأدبي شغل لسنوات عدة رئيس تحرير مجلة الدراسات الاشتراكية، وله في الفكر عدد من الكتب منها مقاربات في الفكر والثقافة وثقافة التواصل والديمقراطية والنهضة، أما كتبه في النقد فهي منارات شعرية ودراسة عن إيليا أبو ماضي وغيرها.

ويمنح كل فائز من الفائزين بجائزة الدولة التقديرية لعام ٢٠٢٤ مبلغاً وقدره ستة ملايين ليرة سورية وميدالية تذكارية مع براءتها.

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي

اسمهان أحمد
بلال كسواني
حبيب إبراهيم
توفيق أحمد
خالد حاج عثمان
ديما داووي
رولا السيد
رجاء علي
رجائي صرصر
رفاه الدروبي
علم عبد اللطيف
علي حبيب
غادة اليوسف
سهلية اسماعيل
نغم حامد
ليزا خضر
محسن فندي
نداء الدروبي
وليد السباعي
وفاء يونس
هيلانة عطا الله

سلمى جميل حداد وجسور التثاقف الحضاري

وفاء يونس

منذ أن كان الإبداع واستوى بألوان وفنونه كانت رسالته جمالية تفاعلية تواصلية سواء في الشعر أم النثر أم التشكيل أم الغناء.

وزادت أهمية هذه الرسالة مع التواصل بين الشعوب والتفاعل الحضاري بل لنقل التثاقف الذي يبني الإنسان غدا الأمر أكثر إلحاحاً وضرورة مع الاقتراب بين الثقافات، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال ترجمة الإبداع من لغة إلى أخرى.

الدكتورة سلمى جميل حداد البروفيسورة في جامعات عربية وعالمية التي نذرت كل وقتها وجهدها في تطوير نظرية الترجمة لم تقف عند هذا الحد من الدراسة الأكاديمية بل وسعت دائرة العمل ليكون جسر التواصل والتثاقف من خلال الدراسات اللغوية المقارنة، والعمل على وضع معاجم مقارنة بين اللغات، وهذا عمل موسوعي مهم وكبير تعمل عليه حداد منذ فترة من الزمن وربما هو نسيج وبنيان أي عمل وتفاعل بين الثقافات.

وإلى جانب هذا العمل الموسوعي المهم الذي نأمل أن نراه قريباً بنت البروفيسورة حداد جسور تواصل وتثاقف جمالي في الداخل والخارج.

في المجتمع العربي كان موضوع رواياتها (سكينة بنت الناطور وسأشرب قهوتي في البرازيل).

لم تذهب أو يغرها خداع ما يسمى ما بعد الحداثة في المشهد الروائي الذي أصبح تهويمات وثرثرات لغوية لا طائل لها.

بجرأة الجراح الماهر طرحت قضايا وهموم المجتمع العربي في روايتها (سكينة بنت الناطور) وشخصت علل هذا الواقع برؤية فنية قادرة على أن تشدك منذ بداية الرواية إلى نهايتها، ولن تخرج من قراءة الرواية كما كنت قبل ذلك.

هذا الدور التنويري ليس مباشراً بل عبر وعاء فني تتراكم عمارته في الحوار والشخصيات والحبكة والمواقف لتصل إلى النهاية التي تبشر بأن القادم أفضل وأجمل.

هذا التثاقف الداخلي في المجتمع العربي بين طبقاته هو الركن الأساس في تحقيق الذات وتعزيز الهوية.

وتكتمل الهوية الإبداعية التي ترصد هموم المجتمع العربي في روايتها (أكمليني يا نائلة)

ثلاث روايات تشكل مدماكاً أساسياً لأي عالم اجتماع يريد أن يقرأ أحوال وتطورات المجتمع العربي، وهذا ما كان يشير إليه عالم الاجتماع والروائي العربي السوري الراحل (حليم بركات) الذي يرى أن الروائي هو القادر على تشريح أحوال المجتمع ولكن بطريقة جمالية احترافية، وهذا ما فعلته حداد.

بعد منجزها حول المجتمع العربي تمد حداد جسور التثاقف مع الآخر (الغرب) والعلاقة بين الغرب والشرق بين عقليتين بين عاطفتين كيف سيكون الحال كيف سيكون الحب الرواية صدرت في الولايات المتحدة وحملت عنوان: جوريا داماسكينا..

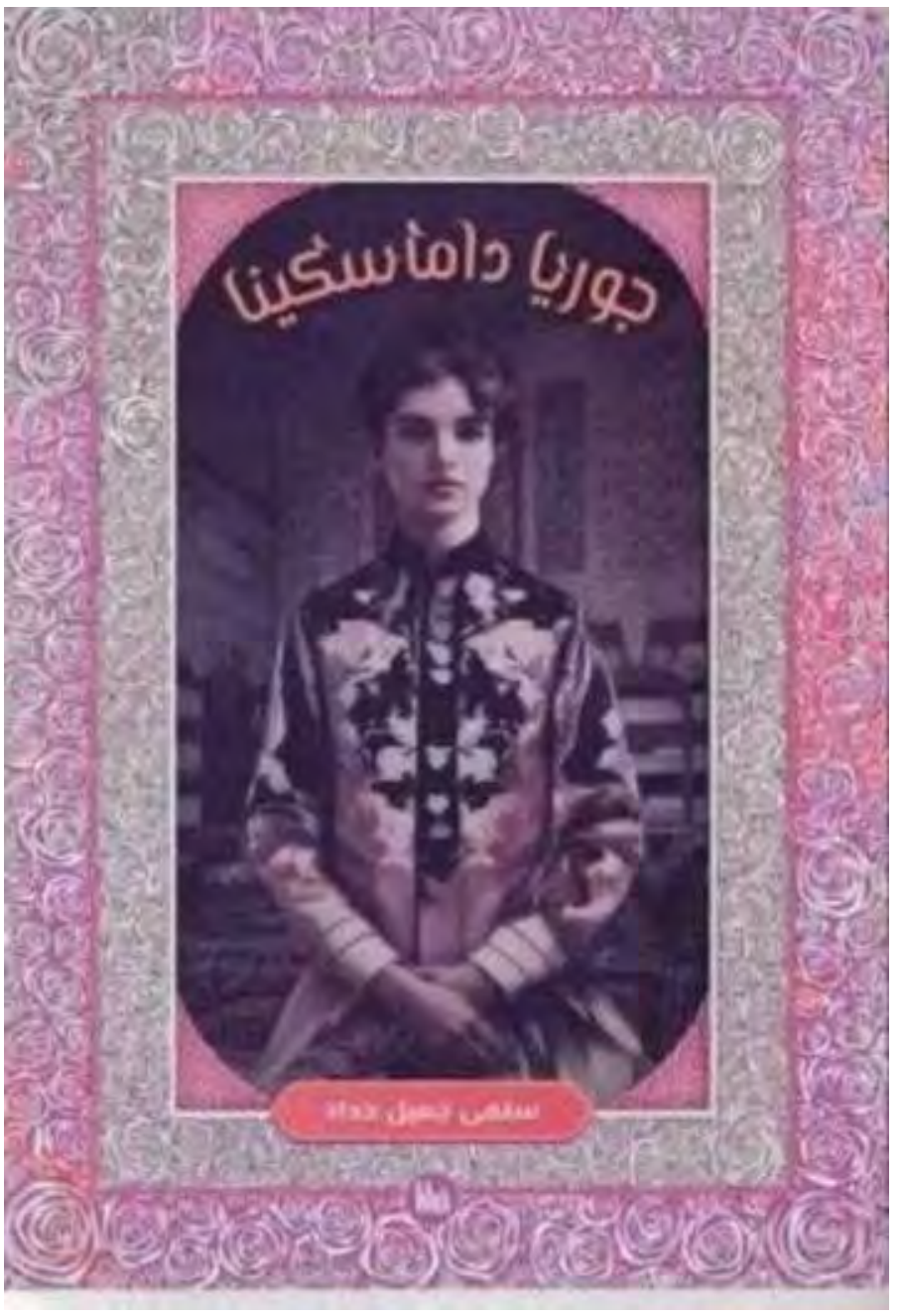

الرواية إضافة جديد إلى المشهد الإبداعي العربي وهي عمل تثاقفي يقرأ ملامح شخصية الآخر من خلال قصة الحب.

حداد المترعة بالثقافة العربية النقية تعرف كيف تجعل جوريا تدافع عن لغتها بأسلوب شائق ..لنقرأ المقطع التالي:

قلت له يوماً: قل لي «أحبكِ» بالعربية لا بالفرنسية!

قال: وما الفرق؟

قلت: «أحبكِ» بالعربية وحدة متكاملة مندمجة منصهرة: «أ» تعني أنتَ، «حب» تعني الحب، و«كِ» تعني أنا، إذاً أنا وأنتَ والحب لفظة واحدة. أما je t>aime بالفرنسية فهي ثلاث وحدات، إذاً أنا وأنتَ والحب ثلاث لفظات منفصلات.

وليس هذا حسب فإن روح النقاء الشرقية الأصيلة تبدو على لسان البطلة التي ترى.

(الخطوة الأولى يجب أن يخطوها الرجل، والمرأة حبيسة انتظار.. وربما انتظارات. لا يجب أن تخون انتظاراتها مهما طال الزمن.. هي جملة هو الفعل والفاعل والمبتدأ فيها.. لا يكتمل المعنى إلا بحروفه الناطقات، أما هي فحروفها ساكنات.. ساكنات. تمشي إلى غروبها بصمت فإذا التفتت سطورُه إليها أشرقت به، وإذا كسرت محبرتُه ريشتها الرقيقة حملت انتظاراتها اليابسات ومشت بصمت نحو الغروب لتكون جملة غير مكتملة الأركان).

إشراقة الروح المتوثبة للخير للجمال.

الروح التي تعرف كم هي عظيمة المرأة الشرقية وتحديداً السورية.

هي فعل وفاعل وجملة كاملة متكاملة لا يمكن لحروف النكران أن تنقص من سموها شيئاً.

بريجيت الحزينة بل المترعة في أساها يكتب إليها الحبيب قائلاً:

(:هكذا يعود الماضي من غياباته الوهمية فارعاً بالألم والغموض، غريب الملامح ودوائره مغلقة رمادية. إنه المنديل المطوي الذي تركنا فيه أجفاننا الباكيات فأزهرت عليه تجاعيدنا. مائدة الطعام متعبة من فقر شهيتنا، السرير متعب من وحدة أنفاسنا، الأحلام متعبة من يباس محاصيلنا، النافذة متعبة من إطالة التحديق في فراغها، الكرسي متعب من تهالك أجسادنا، التلفزيون متعب من ساعات شرودنا، والهاتف متعب من الصمت. لا انتظار.. لا ترقب.. لا مواعيد. سيّان، كل الفصول سيّان.. تجيء وتغادر سيّان، ولا تجيء سيّان. لا أفهمك يا بريجيت، لا أفهم سذاجتك على الإطلاق لكنني أتعاطف مع كل كلمة لم تتلفظي بها، وكل شهقة سترت عليها في مقبرة صدرك، وكل زهرة لوز ماتت على ربيع ملاءتك البيضاء ولم تستخرجي لها شهادة وفاة رسمية).

ما أشد الألم في هذا المقطع ..مقبرة صدرك.. زهرة لوز ماتت على ربيع ملاءتك..

كل جملة هي فتح لغوي وانساق دلالات أبعد من حوار أو مقطع في رواية.

القدرة على اجتراح تعبير جديد في السرد الروائي يزاوج ما بين الثقافات الإنسانية واللغة بوتقته هذا إنجاز فني يحسب للروائية ويحلق بنا نحو آفاق لا حدود لها في سبر أغوار النفس وجمالها..أفراحها وأحزانها.

ونختم لهذا المقطع المترع من الرواية..

(يراني ولا يراني وأنا أراه وأراه في يقظتي وفي أجمل أحلامي. مزاجيّ كغيمات شباط اللعين، وأنا أتقنت على يديه الباردتين الرقص وحيدة على جليد الحب من طرف واحد. ألفُ خصر الفضاء وأطويه بحرفيّةٍ كأغصان الريحان. لا شيء يدفئ خاطري منه سوى نظرة خاطفة أو كلمة عابرة سبيل أو بعض ثناء يسكبني على جليدي كالشمس ثم يخرجني من سباتي الشتوي شجرة توت شامية محمّلة بشرابها القرمزي الشهي. كيف أفهمك يا بيير أن أشجار التوت في دمشق محميّة عاطفية، وأنها تدبغ شفاه العاشقات بالأحمر القاني وتنهمر على أفراحهن الصيفية عصيراً بارداً مضرّجاً بأقداح الأبدية؟ كيف؟ كيف؟ يا أنت كله ويا أنا كلكَ! كيف أنهض من ورودكَ الفرنسية وخزامى حقولكَ وأبقى جوريا، جوريا الدمشقية؟) نعم إنها الدمشقية سيدة المدن عالية النسب الدمشقية السورية التي تعني كل سورية هي عطر هذا العالم..

شكرا سلمى جميل حداد على هذا الإنجاز الروائي المحلق نحو آفاق بلا حدود.

أقلامٌ بلا صرير

نغم حامد

كثيرون يكتبون اليوم، ولكن لا عيون تقرأ، لذلك لا نغالي إذا قلنا: إن أقلامنا باتت بلا صرير، عاجزة عن تحريك المياه الراكدة.

ربما اليوم هو عصر الصورة، وهي القادرة على إحداث التأثير كما كان الشعر في زمن ما، وكما القصة والرواية في زمن آخر، فالصورة تحمل المعلومة مع مؤثرات لونية وصوتية وحركية، إضافة إلى حضور الشخصيّة الجذّابة (الكاريزما)، لكن هذه الحجة ليست كافية لتفسير تراجع الاهتمام بالقراءة، فالتأثير العميق للصورة موجودٌ قديماً، في الشعر والنثر، وحتى المقالات تعتمد الأمثلة التي تشكل في أذهان القراء صوراً توضيحية، إذ غالباً ما تكون الأفكار المجرّدة، المُقدّمة من دون صورٍ توضيحيّة صعبةَ الإدراك.

إن المشكلة في الكتابة نفسها، في أداة التواصل «اللغة»، فاللغة بدلاً من تقسيمها عند الدارسين إلى لغة محكيّة، ولغة مكتوبة عمادها الفهم وحسن التوصيل، قُسّمت إلى لغة عالية (فصحى)، وفصيحة، وعامية دارجة، وهذه التقسيمات تدخل في تحديد قيمة النص والكاتب معاً، فكلما كانت اللغة أعلى ارتفعت قيمة الكلام والمتكلّم، ولكن ما هي اللغة العالية؟

اللغة العالية عند اللغويين هي التي يُؤخذ بها ويستخدمها أهل الفصاحة! ولأنهم يكرهون العبث باللغة ألفوا المعاجم في الأخطاء اللغوية، وكتباً تعلم الناس الكلام، مثل (قل ولا تقل)، وبسبب الجمود والقيود اللغوية، يتخانق الكتّاب واللغويون والإعلاميون، وأصبح للإعلاميين لغتهم الخاصة.

أذكر أن أحد أهل اللغة ذات يومٍ وبالمصادفة أخبرني: إذا أردت الحقيقة، كلّ ما نتكلّم به اليومَ هو من باب الفصيحة وليس بفصحى، ولكن تجاوّزاً يقال فصحى!

ابتسمت له، ولا أدري أكان ذلك مني بسبب طرافة الجملة أم لأجبر شفتي على الإطباق والصمت؟

هل أدركَ أبعاد كلامه وهو يقوله؟ فكلامه هذا يعني أن الفصحى توقفت عند الأوائل، وإذا أردت أن تتكلم بها يجب أن تتحدث بمفردات ذلك العصر وصيغه! وهي لغة لم تعد صالحة للتداول أو التواصل اليوم، ولو أنها مفهومة، وذلك ببساطة، لأن اللغة كائن حي، وهذا الكائن الحي مجموع أعضائه الأصوات التي يعبر بها الناطقون عن أغراضهم ومشاعرهم، وهذه الأصوات متأثرة بالبيئة ووعي الإنسان وروحه، وهي تتطور بهذا الشكل لتوائمه دوماً، لذا لن تنفعنا آلاف المحاضرات والتوصيات عن ضرورة التحدُث بالفصيحة والفصحى، لأنها تغفل عن قوة تأثير البيئة على ألسنة الناس، ودورها في تحديد المفردات لهم، وتغفل عن أن قوة اللغة وحفظها مرهون بالحضارة المرتبطة بها وبمرونتها في التواصل، وليس بالتمسك بنصٍ، وإن أُجبِر الناس على التزام الفصيحة في الكتابة فإنهم لن يستطيعوا إلزام ألسنتهم في محادثاتهم العامة، فاللغة تتطور مع تطور العلم والحداثة، وتقع تحت ضغط الاستعارة، حتى أصبحت مصنوعة عبر وسائل التواصل المختلفة، ومن هنا يمكن رد أحد أسباب ضعف الإقبال على القراءة إلى اتساع الشرخ بين لغة الكتابة ولغة التواصل التي هي لغة التعبير عن الذات وخطابها، في حين بقيت لغة الشاشات ووسائل التواصل السريعة هي لغة التواصل اليومي، وإلى أن تتغيّر تلك الحال ويجد المهتمون باللغة الحلّ ويكفون عن التضييق، والنظر في عباءاتهم إلى الوراء، لغةُ الكتابة في وادٍ والتواصل في وادٍ آخر.

بقعة حبر

سيرة ذاتيّة

رنا بدري سلوم

الكتابة عالمٌ على قدر ما هو واضح المعالم على قدر ما هو غامض وعميق، لا يستنير هذا الطريق إلا بشعلة المعرفة، وعلينا الاعتراف أننا لا نملك المطالعة الكافية في السير الذاتيّة لأهم الكتّاب والأدباء والمفكرين الذين تركوا لنا إرثاً لا يستهان به، وتبقى مطالعتنا عنهم ضحلة وخجولة إما في مقالة مختصرة تتحدّث عن رحيلهم، وإما تقريراً تلفزيونياً قد لا يفيهم حقهم، لتتصدّر سيرهم الذاتيّة محركات البحث، وتجعلنا نعترف أنّنا مقصّرون في قراءة من أضاء لنا الطريق في ظلمة الحياة الحالكة، ولا أخفيكم سراً تستوقفني السير الذاتية للأدباء الراحلين، وخاصة هذا الجزء من الكل في السياسة الاقتصاد الاجتماع الفن الموسيقا، لا يوجد كاتب يريد إيصال رسالته لقارئ مثقف لا يربط كل هذه الثقافات، ويضعها نصب عينيه، ويبحث عنها في محركات البحث كي يغني مادته الأدبية مقالة أم قصة أم تقريراً أو حتى خاطرة ما يضفي على المحتوى المقدّم المتعة والإفادة التي نجدها في مطالعة السيرة الذاتية لكاتبه المفضّل، والتي تدفعه لاقتناء الكتاب أو تحميله إلكترونياً، وخاصة للذين يكتبون لنا نحن القراء، يقول «جان جاك روسو في مقدمة كتابه «الاعترافات» بأنّه سيُعرّي نفسه أمام قرائه دونما زيادة أو نقصان»، يا ترى هل وصلنا إلى هذه المرحلة من الجرأة، أن نبوح بكتاباتنا بكل ما يجول في جوارحنا؟ أم إننا نحكي فقط بعض البعض عنّا؟ آخذين بالحسبان أننا لا نكتب لأنفسنا بل نحن انعكاس للآخرين أيضاً «عندما أحدّثك عن نفسي أحدّثِك عن نفسك» وهل من رحل عنا من الكتاب بقي في جعبته الكثير ولم تستطع محركات البحث التحدث عنها بقصد التعتيم أو دون قصد؟! كلنا تحت وطأة هذه المحركات التي نابت في كثير من الأحيان عن تصفح إصدارات السير الذاتيّة التي لابد من الرجوع لها وإلا فثقافتنا ستكون واهية، لسيرٍ تعد الأكثر مرونة بين الفنون الأدبية والأقل وضوحاً.

آنا كارنينا وسبر أغوارالنفس البشرية

وليد السباعي

لا شك أن هذه الرواية ورواية البعث هما من أجمل روايات ليوتولستوي مع أن الحرب والسلم يعتبران برأي النقاد هما الأهم ولكني شخصياً لم أتفاعل معهما كثيراً، بل حتى لم أستطع إنهاء المجلد الأول لكثرة شخصياتها وتداخلات الأحداث المتعددة وهي مع كلّ أعمال تولستوي من ترجمة المفكر المبدع الحمصي العريق المرحوم الدكتور سامي الدروبي...

الخيانة الزوجية هي المحور الرئيسي التي تدور حوله القصة :

بدأت القصة بزيارة بطلة الرواية آنا كارنينا لبيت شقيقها لتصلح الخلاف الذي جرى بينه وبين زوجته بسبب خيانة الزوج وبحنكتها تستطيع أن تنهي المشكلة ،لكنّها تقع في حبّ ضابط فارس وهو فرونسكي حيثُ يلتقيان على نفس القطار، ومنذ ذلك الوقت يبدأ الصراع النفسي في داخلها وتشعرُ بأنّها أصبحت تكره زوجها وترى فيه الكثيرمن السلبيات التي لم تكن تراها سابقاً، وبعد صراع طويل تختار حبيبها وتتخلى عن زوجها وطفلها لأنّها لا تَستطيع أن تحافظ على حبّ طفلها وحبيبها في نفس الوقت، فنبذها المجتمع بعد ما كانت عليه من مكانة محبوبة فيها، وفيرونسكي بدأ يزهد فيها ويبتعد عنها إلى أن هجرها بعد ذلك وتحوّلت حياتها إلى جحيم وينتهي الصراع بأن تلقي بنفسها تحتَ عجلات القطار التي أنهت تلك القصة المأساوية....وقد كانت البداية في القطار وكذلك النهاية...

الرواية هي سبر في أغوار النفس البشرية ...الزوج طيب القلب ولكنّه تقليدي بارد جداً في عواطفه وهنا المشكلة..(آنا) إمرأة مفعمة بالحيوية التي تناغمت مع حيوية شاب جذاب فيرونسكي الذي بادلها الحبّ وأيقظ المرأة السجينة في داخلها....المرأة تبحث عن علاقة حبّ من سماتها الديمومة والعاطفة و هي دائماً أسيرة العاطفة بعكس الرجل الذي غالباً ما يكون الجنس هاجسه فتكون علاقاته قصيرة الأجل تنتهي بالملل والاعتياد فينهي أي ارتباط ...وهذا ما حدث مع فيرونسكي ..

الكلّ يأخذ موقفاً رافضاً للخيانة الزوجية ولا يعطي أي تبريرللمرأة ولكنّه يتسامح مع الرجل عندما يقوم بارتباط آخر...بل في كثير من المجتمعات تعتبر خيانة الرجل ضرباً من المفاخرة برجولته...الخيانة هي الخيانة سواء أتت من المرأة أو الرجل ولها أسبابها النفسية التي يجب تفاديها من السنوات الأولى من الزواج ،بالمكاشفة والمصارحة بين الزوجين قبل تأزم أي علاقة ..وربما تحول العلاقة بين الزوجين إلى صداقة بينهما بعيداً عن قوانين وواجبات الحياة الزوجية هو الحل....بالنهاية تبقى رابطة الزواج هي أسمى روابط الإنسانية ولكن يجب ألا تصبح أسيرة الاعتياد والملل ..عندها ستبدأ الكارثة ...

آنا كارنينا رواية خالدة تبقى حاضرة دائماً في الذاكرة وقد حوّلت الرواية لعدة أعمال سينمائية...

وعدت أبي

اسمهان أحمد أحمد

كنّا أشقى من عصافيرِ الصّباح ،
حين يوقظنا والدي لقَطفِ أوراق التّبغ من الحقل في الوادي
نسابقُ الشّمس كي لا تُحرقَ جباهنا الغضّة ،
في الطريق الضّيق الوَعر نصلُ لنبع الماء ،
حيثُ أشجار التّين والعنب والجوز
تتراقصُ على جانبي النّبع وبركة السّباحة الّتي أعشقها ،
عند العودة هناك شقاءٌ من نوعٍ آخر حيثُ يتوجّب علينا أن نشكّ
أوراقَ التّبغ ضمن خيطان ،
كنتُ أصغرَ إخوتي وكانت المهمّة صعبة بالنسبةِ لي عندما أرى أمامي حصّتي من كومة التبغ
هذا يتوجّب عليّ البقاء لساعاتٍ بعد الظّهر لانتهي
يرى أبي غصتي ودموعي فيجلس قُربي ويستلّ المسلّة التي كانت بالنسبة لي كسيف عنترة
ويبدأُ بمساعدتي مع تلميحات إخوتي بأنّني المدلّلة.
يهمس لي أبي كي لايسمع إخوتي حديثنا ،
وعدتُ أبي ذات مرّة أنّي عندما أكبر سأصبحُ قمراً ينير الدّروب
المؤدية إلي كروم التينِ والعنب ،
وأنّني سأسكن قربَ نبع الماء بحضن شجرة جوز
على كتف السّاقية ،
رحلَ أبي منذ زمن
وفيتُ بوعدي
فأنا اليوم قمرٌ يضيءُ حياةَ
كلّ من حولي.

وتر الكلام

أشواك الحياة...!

سعاد زاهر

حاولت اقتلاعها لكنّها غرزت في يدها مجدداً، حين سارع المزارع إلى مساعدتها في تجاوزتلك المنطقة المليئة بالصبّار والأشواك المتناثرة بكثرة تدعو للاستغراب، كان الأوان قد فات بقيت عدة أيام تشعر بإحمرار جلدها وبالأشواك الصغيرة تغزو جسدها، من دون أن تتمكن من اقتلاعها.

بينما ينهمر الماء الساخن، نسيت كلياً الأشواك ،بدا الماء الرجراج يشبه تلك الأفكارالتي تتقاذفها، كيف اكتشفت أمرها ...؟

وتسارعت الأحداث.. أي زيف قربها تماماً، ملاصقاً لها، بدا قلبها هذه المرة كأن كلّ أشواك الكون غرست ،اعتقدت أنه ألم يشبه كلّ تلك الآلام التي عاشتها، ولكن عندما علقت تلك الأشواك طويلاً، بدت كأنها بانتظارعود ثقاب يشعلها بعد أن يبست.

أغلقت الماء ونسيت أمركلّ تلك الأشواك، يا لسخافة الأمر، إنه ألم لا يحكى به، وفعلاً لم تعد تشعرسوى بذلك النارالحارقة في صدرها.

ليست أول من مرّعلى كلّ هذا الجحيم، تتالت الأحدث المؤلمة وحين بدا أنها تدور في الفراغ عاجزة عن فعل أي شيء له معنى، فقدت قدرتها على التواصل وبدت في عزلتها تعاني من نسمة هواء تمر أمام عينيها.

لم تحاول إبعاد آثار جراحها العميقة تركتها تنضج على مهل لتمر بكلّ مراحل الوباء...

ارتدت ملابسها على عجل، وبينما صديقتها القادمة من غربتها تنتظرها أطفأت النور، وقالت في سرها، ربما المرة الأخيرة التي أفعل...!

هذه المرة لم تتمكن صديقتها من استفززاها بسرعتها المتزايدة، بل رفعت صوت إحدى الأغنيات الفرنسية، ومع اقترابهم من المنحدر الشهير، كتمت الأشواك دقات قلبها فلم تتسارع، حتى وهي تتأرجح بين الجبال والصخور ويمكن لأي خطأ أن يفقدها حياتها، لم يخفق، واكتشفت أنها لم تعد عالقة في تلك الأفكارالتي تعلمها فنون البقاء على قيد الحياة.

حين بدؤوا بفك الحبال، وشعرت أنها كسرت كلّ تلك الدروع التي بنتها، شكرت في سرها تلك الأشواك العالقة التي جعلتها بهذه القوة في التأرجح وربما تسلق المنحدرات.

«على ضفة العدم» مابين الأصالة و كسرأفق التوقع

ديمه داوودي

لم تكن رواية على ضفة العدم كسابقيها مماكتب الأديب عبد الله النفاخ، لقد امتازت بتحورواضح فاق المتوقع من حيث النضج الأدبي والسردي، فالتعابير والتراكيب هربت من عباءة الترهل فباتت أكثر تمكناً ووضوحاً ببساطتها وأسلوبها السهل الذي كان من النوع السهل الممتنع أحياناً، لكن شاركت سابق ماكتب من حيث الطرح والفكر الرصين حاملة مفاجآت تأخذ بتلابيب القارىء.

قد يظن البعض أن رواية على ضفة العدم أشبه برواية ذاتية شخصية تتحدث عن تعدد العلاقات والبحث عن علاقة جدية قويمة إلا أنها تتخطى هذا البعد بكثير وتخرج عن الإطار الشخصي وقوقعة الحدود الذاتية ليتحدث الكاتب عن معاناة وتنمر ووجع ضمن شريحة من شرائح المجتمع ،طالما قلّ ذكرها بسبب ماقد يتواجد من ازدواجيات في المعايير لدى الشخصيات

فالبعض من الشخصيات كان من شريحة المدرسين والمدرسات والبئية الحاضنة الصغيرة كانت المدرسة ثم الحي ثم انتقل إلى بعض شوارع دمشق متطرقاً إلى الأزمة التي مرت بها سوريتنا الحبيبة وكيف خلقت بداخله كلّ هذا النزاع دون إشارة واضحة إذا اعتمد التعابير التي تخاطب النفس وتلامس شغاف القلب فتحيط بالمعنى دون مواجهة عين الحقيقة، وبالوقت ذاته فالكاتب لم يتهم شريحة المدرسين أو المدرسة بسوء بل عرج إلى ذلك الخلل الذي قد يكون عند البعض في حين تحتاج أجيالنا إلى قدوة أكثر قوامة فالجميع لديه بقعة سوداء أو لنقل رمادية لايود الخوض فيه وهذا أمر مقبول مالم يؤثر على أجيال تتربى بين يديه بل ينحصر في الصعيد الشخصي وفكر الشخصيات .

وبالحديث عن الشخصيات فقد كانت رؤية الكاتب النفاخ لشخصياته غير محدودة إذ تركها ترسم سيرورتها في مجرى الرواية، فتمكنت شخصية نجاح على سبيل المثال من كسر التوقع في خلاف صغير برزمن خلال مخالفتها لتفسيرغير مقبول آية قرآنية!! .. وهنا برزت جذورالكاتب التربوية واللغوية إذ تدخل عبر شخصية عامر التي ربما كانت تشبهه في أصالتها وتوابعها لدرجة أن من يعرف الكاتب والبيئة التي انطلق منها يعرف أن الجذوة التي يحملها برزت هنا بصوته هنا لا بصوت عامرأو أنه تمكن من التماهي مع شخصية عامر دون تأطيرها والسيطرة عليها ، فعامر عدل بعد تفكيرطرح شخصية نجاح المقصود «لتسع» في الآية الكريمة حيث لا يقبل العقل تفسيراً كالذي اعتمدته هي في الشرح وهي خريجة الشريعة وهنا بدأ التوتر يزداد في كلمات الرواية التي باتت أكثر حدة إنما أكثر تفرعاً أي أن الكاتب تعمد الاغراق في بعض التفاصيل بغية الأخذ بتلابيب القارئ أمام مشهد مسرحي خاصة في الصفحة ١٠٧ حين أغرق بتوصيف طريق العودة في شارع الميدان نسج فتح شريان الذكريات في قلب الكاتب وعاد به الزمن ثلاث عشر سنة لتعود جذور الكاتب التربوية لتطفو على السطح بتوصيف مئذنة جامع الحسن معتمداً الآية الكريمة :(الله نور السموات والأرض) وهي الجملة المنحوتة على حائط الجامع الخارجي في حي الغواص في الميدان

وهنا يبدو أن الكاتب سمح أخيراً :لشخصية عامر بالتفلت التام من قلمه والتخلص من سيمة التماهي معه أو حتى مع الراوي الذي ندر ما ظهر صوته في الرواية فعامر الآن خارج أي قولبة متوقعة خاصة أن باقي الشخصيات كانت قد تفلتت من شباك الكاتب الأدبية.

وبذات الوقت هنا ظهرت ذورة جديدة للرواية إذ احتدمت التفاصيل وساد الخلاف بين الشخصيات التي بات بعضها مأزوماً كشخصية وفاء ووالدتها

ولأن شخصية عامر قد عانت ما عانته في الصفحات نجد الكثير من التفاصيل النفسية التي يمر بها أي شاب كان يبحث عن الاستقرار فما وجد أمامه إلا خيالات لثعابين في أثواب الورود يقول:

وما إن أنهى العبارة حتى سرت في جسده راحة عجيبة أعقبها خدر، التفت إلى أمه فرآها صامتة تحدق فيه بقلق فابتسم لها معزياً .. اطمئني أنا في راحة لامثيل لها.

هنا في هذه العبارات تبين الجانب النفسي للشخصيات ، عامر تحديداً وربما وردت نصيحة بين السطور تفضي إلى أننا علينا التخلص من العلاقات التي تقتات علينا وهي نصيحة جديرة بالإصغاء بالأخص لجيل المراهقين والشباب فالوحدة والسكينة أفضل من التآكل والاحتراق في صمت مهيب.

أما في الختام فقد اختتم الرواية بحضور بهي للأم التي لم تخل الرواية من لمساتها وحضورها المتألم المشغول بمصلحة ابنها ليعود الكاتب لمسرحة الرواية في مشهد يجمعهما بمحبة طاغية حيث تقول الأم:

لا بأس أن تحلم بيوم أغر مخجل دون أن تتعلق به ثم يدخل وصف المكان بشكل عميق : نظر إلى فسحة بين العمارات تبدت منها السماء إلى أقصى مداها، وقد علت أشعة الشمس الذهبية رؤوس الأبنية لترسم في الأفق خالص الزرقة مشهداً آسراً، فعب من النسيم المترقص حوله ، ثم قال ويده لاتزال تمسك بفنجان قهوته : سأبقى رغم كل شيء .. كل شيء.

ثم المفاجأة لتترك الفضاءات للقارئ جميها مفتوحة : أي «قذيفة أحدثت هذا الضجيج» وآلات هذه الجملة وارتباطاتها بمصير الشخصيات، بأحلامها، بمستقبلها، بفنجان قهوة ربما لم يشرب، ربما ترك بارداً لتبرد الأحلام معه، أم أنها نهاية لأزمة ولادة لحلم جديد بعد انهاك.

معرض ضوء الحياة..

أقامت مديرية الثقافة في حلب معرضاً فنياً للفنانة التشكيلية ناديا سعيد بعنوان: «ضوء الحياة»، وذلك في صالة تشرين بحي السبيل في حلب.

وتضمن المعرض ٣٠ لوحة تشكيلية أظهرت فيها الفنانة سعيد ما يمر في حياة الإنسان من مشاعر وتقلبات، والحالة الفكرية والعقلية التي تصاحب الإنسان في كل مكان وزمان، وكان للمرأة ظهور واضح في لوحاتها.

وبينت الفنانة التشكيلية ناديا سعيّد أنه في معرض اليوم رغبت بالخروج عن المألوف، وذلك من خلال تسليط الضوء على المفاهيم والمشاعر التي تصاحب الإنسان وتشكيلها على هيئة لوحة فنية، إضافة إلى مفاهيم الوقت والزمن التي تمر على الفرد كأوقات الحزن التي تظهر طويلة، ولحظات الفرح التي تبدو قصيرة.

ومن زوار المعرض، أكد الدكتور عبد القادر حريري أستاذ فيزياء من جامعة حلب أن معرض اليوم غني بلوحات تحملك إلى عوالم مختلفة، فكان الفكر والمنطق والزمن سيد اللوحات والتنوع بالألوان من زيتية إلى حبرية ناشفة إلى إكريليك زاد من جمال اللوحات.

ووجد المهندس باسل قس نصر الله أن معظم اللوحات فلسفية منطقية، وأكثر ما لفت انتباهه التسلسل في اللوحات ما بين الألوان القاتمة إلى الألوان القوية الصارخة.

وعبّرت الفنانة التشكيلية علياء ريحاوي عن إعجابها بلهجة البقاء والتنوع في طرح الأفكار بين الغرافيك إلى الألوان الزيتية، وظهور بعض اللوحات البدائية التي جاءت لخدمة موضوع معين.

«أقلام الأدب المقاوم في ثورة الإبداع»..

رولا محمد السيد

كرس فضيل حلمي عبد الله قلمه في الكتابة الحثيثة عن الأدب المقاوم، حيث تركزت الدراسات التي أصدرها في كتابه الجديد على أرباب الأدب المقاوم في ثورة الإبداع بحسب العنوان، مجسداً فيه شخصيات متنوعة من الأدباء والكتاب والشعراء الذين لهم باع طويل في الكتابة عن المقاومة والنضال ضد الصهيونية.

يشير الكاتب عبد الله في كتابه إلى أن الأدب المقاوم يسير في طريق واحد منطلقاً بدور ونمو وازدهار حضارة الماضي متصلاً بتاريخ الحاضر كي ينسج أمل المستقبل ويسعى باتجاه فكر النهضة وآفاق النصر والتحرير والتغيير، ويشكل حالة من الوعي والتنوير الصحيح الذي يكاد يكون وثيقة الصلة بحركة الثقافة والأدب العربي المعاصر الأصيل بشكل عام حتى أصبحت هذه الحالة حاضنة الهوية الحضارية الثقافية العربية.

الكتاب الذي جاء ضمن ١٨٤ صفحة من القطع المتوسط ومن إصدار دار العراب للنشر وفي سرده عن الدراسات المنشورة، يؤكد على أن مشروع النهضة العربية قد حالفها الأدب المقاوم بسبب تلك الأرباب الثقافية في الرؤية التي تحظى بالمسؤولية والمصداقية الصديقة للحقيقة في كونها نابعة من جذر دفين تنبع منه أشياء كثيرة تتعلق بتأسيس المستقبل.

أهمية الكتاب ودوره الهام يأتي في نشر ثقافة الوعي المقاوم والحفاظ على التراث، والتأكيد على أن الكتاب جمع بين أسماء المثقفين الذين حملوا راية النضال وأخذوا مسؤولية التعبير عن مآسي شعبهم وطرحها أمام الأجيال للأخذ بها، والانطلاق في إبداعات جديدة وزرعها في وعيهم وثقافتهم وكي تكون قاعدة ثابتة تبنى عليها وتكون أثراً يحتذى بها وعلامة فارقة يهتدي الأجيال بها حتى لا يحيّدون عن طريق النضال والمقاومة.

ومن ضمن موضوعات الكتاب، فقد تحدث عن أدب السجون ونقل تجربتهم وهمومهم إلى العالم، ونقل تحدي الأسير وإعطائه الأمل والضوء لتحريره لاحقاً، كما نوه الكتاب بأن ما يسمى بـ«الأدب الصهيوني» بأنه يفتقد إلى القاعدة التراثية، ويقوم على العدوانيه والتعبئة الصهيونية، ويتسم بالعنف والكره والحقد ضد العرب.

ومن هنا يأتي دورالأديب المبدع الثوري في أن يعيد النظر في تجارب تراثية غنية ليقدمها في إنتاجه الأدبي كي يعطي الصورة الناصعة للأمة وهمومها وقضاياها والتعبير الواضح عن حقوقها.

إن ثقافة المقاومة وأدبها يحتاج إلى أقلام تنهض بقضايا الأمة وتنبض بروح وثابة، وإن كتاب عبد الله حاول ان يجمع بين أرباب الأدب والثقافة للأدب المقاوم التي تربط بينهم علاقة العمل الإبداعي، داعياً إلى المحافظة على الإرث الثقافي والتراثي للإبداع الأدبي والثقافي المقاوم في مواجهة معاول الهدم الغربية الحاقدة للنخر في جسد الأمة الثقافي.

على سرير الماء

غادة اليوسف

أتوا إلى البحروقد ناداهم الماء، فلبّوا النداء بشوقهم الأبدي لصفاء العنصر الأوّل البدئي، والأرض في حمّى وهذيان، فالتقوا بلا اتفاق كما العناصر الأولى، لاعقود ولا مواثيق:سُمْرٌ، وسودٌ، وبيضٌ، وشقرٌ، ومن كل لون، نساءٌ، ورجالٌ، صغارٌ، وكبارٌ، لامذاهب، لاطوائف، لاقبائل، لاعقائد، لاأسماء، بل عراةٌ من كلّ رجس، مشوا على الماء، فباركتهم الشمس في عناق الزرقتين، وكستهم حنطتها الطازجة.

على سرير الماء ألقوا بأحمال أرواحهم، فحملتها الأمواج بعيداً..بعيداً..وكانوا مع الماء كالماء عراة، أنقياء كحقيقتهم الأولى..فما أعظمك أيها البحر: قادر جبّار، ليّن ورحيم، تحضنهم، تتغلغل في مساماتهم، وتبثُّ رسائل المودّة، وتجرف عن أرواحهم ما تراكم من وعثاء التباعد والتنائي، فيغدون بالماء كأنهم الإنسان ذاته،كما كان، وكما يجب أن يكون، وكما سيكون يوماً وقد تطهّر بالملح والشمس والضوء، وبهجة اللقاء من شوائب الإنتماء والهويات الزائفة. فما احتاجوا لأسمائهم قط. لقد كانوا في أحداق الموج بسمةً، وقد أهداهم البحر ضحكته..

على سرير الماء كانوا معاً، تزدهي الحياة بتكامل فسيفسائهم البديعة، أطفالاً يبنون قلاع الماء، ويحفرون في الرمل عميقاً..عميقاً إلى ما شاء حنينهم لدفء أوّل وأرحم رحم..وعلى سرير الماء احتفل البحر، فاصطخب، ورقصت أمواجه! أتُراه كان يروي قصيدته؟ أم يغنّيها لروحه؟ أم أنه كان يصلّي؟ وسيمفونية الحياة تصدح وهم ينقّطون شعراً؟ بل كانوا بتداخل أصواتهم، وضحكات أطفالهم..بتلاطم الموج مع خفق أرواحهم كانوا هم القصيدة، وقد توحّدوا مع البحر في برهة من فرح الإنسان بالحياة فتمادوا بعيداً في عناق الزرقتين، ووصلوا السماء بالأرض..

ولكنّهم..حين خرجوا إلى اليابسة، ومنذ الخطوات الأولى على سواد القار الملتهب المحفور في قلب مدينة فقدتْ جدارتها أخذوا يقشّرون عن أديمهم الإنساني ما رمّمه الماء..ابتعدوا عن الماء أكثر..ودخل كلّ إلى ما خصّص له من أقفاص، فامّحت آخر لمسات الماء البديعة، واندحرت قبلات الشمس، ولبس كلٌ تاريخه المستعار، وطوّقوا - متزيّنين- أعناقهم بقلاداتهم التي سعّرتْها مدنهم البائدة، يتأرجحون مع ثقل ما عُلّق فيها من رموز، كلٌ يتباهى بثقل سلسلته، فانحسر الماء أكثر..وأكثر، وجفّت بهجته، ودخلوا على رسلهم غير آمنين، مُحْتَمين في توابيتهم المتنقلة وقد أبحروا في الغبار إلى موانيء انكسارهم واندحارهم..

في أحداقه ملوحة الدمع بقي البحر وحيداً، يغصّ ويجهش بالنكران وعلى وشك غضبة وانكسارٍ، كأمّ فشلت في تهذيب أبنائها..

ثمّة هدير مكتوم..وللماء غضبة ..أتراها تباشير الفيضان؟ أم نُذر إعصارٍ يصهرهم ، ويطهّرهم في أتون حزن واحدٍ كبير، من حيث عجز الفرح ؟!

زاوية حادة..

مخيلة الواقع..!

غسان شمة

يحتاز الواقع، في الأدب الإنساني، موقعاً أثيراً لا يمكن الاختلاف على أهميته ودوره في كثير من الكتابات التي بنت على مفرداته أعمالاً تمتعت بخلود في ذاكرة الأدب والإبداع.. وإذا ما سمحنا لأنفسنا بمقاربة فيها شيء من «شطط» في طريقة النظر إلى هذا الواقع، بمعطياته الجديدة، وبالقياس إلى بعض الأعمال الجديدة ونقصد على الصعيد المحلي، لنسأل هل بات الواقع الجديد يتمتع بمخيلة تتسم بخصوصية ووقائع حياتية قد تفوق مخيلة الأدب أحياناً..؟!

وبالتالي هل يمكن «لمخيلة» الواقع الجديد أن تكون أكثر اتساعاً «وغنى» من مخيلة بعض من الأدباء والكتاب، وهي تفرد أشرعتها وتبحر في مدى بحر الواقع بغرائبيته المحمولة على أمواج عاتية تلاطم شطآناً صخرية قد تتطاول مشرئبة إلى عنان الأفق المفتوح على احتمالات قد تفوق الخيال نفسه كما يبدو اليوم، أم أن الاقتراب من «جنون» مثل ذلك الواقع محفوف بالكثير من التردد؟

ربما ينطوي، ما سبق من كلام، على مبالغة، لكني أحاول القبض، على ما لا يمكن القبض عليه، في هذا السياق الذي يسعى لمقاربة بعض مما يكتب اليوم، في ساحتنا الأدبية تحديداً، مما نطلق عليه أدب الواقع.. ومن المعروف أن الأدب الواقعي لا يعني مغادرة الخيال، بقدر ما يعني تلك التوليفة الإبداعية التي تزيد من غنى كل منهما.

ومن اللافت أن بعض الكتابات، القصصية أو الروائية اليوم، التي تتكئ على الواقع تكاد لا ترتقي لما يموج في ثنايا هذا الواقع من «مخيلة» في تجليها الحدثي بحيث لا يبدو الواقع الروائي أقرب لحالة تصويرية قد لا ترتقي إلى قوة، أو قسوة، الواقع نفسه. ولا نسوق ذلك في طريق التقليل من الإبداع الأدبي بقدر ما نريد الإشارة إلى واقع بات مفاجئاً بتفاصيله وغرابته التي قد تفتقد مخيلة الكتاب إليها لما قد تنطوي عليه من غرابة تجعل الواقع أقرب للخيال فيفقد مثل هذا الأدب شيئاً من جاذبيته..والأمر لا يؤخذ على مستوى إطلاق أحكام بل مقاربة بسيطة لجانب محدد ومحدود..!.

صفحات من تاريخ فنان

نداء الدروبي

إنها مسيرة حافلة بالعطاء لفنان مبدع متعدّد المواهب. اتّسمت أعماله بالصدق، والإحساس العميق، واللون الصريح الواضح ذي الدرجات النضرة النشيطة في أغلب الأحيان، والشكل النابض بالإيقاعات، والخطوط الثابتة الدافئة المتناغمة، وألوان العيد المبهجة.

إنه الفنان المؤسّس محمود حمّاد الذي بدأت مسيرته الفنية في الابتدائية ثم الإعدادية في المدرسة الإيطالية بدمشق، المعروفة بثقافاتها المرتبطة حيوياً وتاريخياً بالفن، حيث استهلّ مشواره الأول على يد الراهب الأب «لود فيكو عام ١٩٣٩»، ثمّ تابع المرحلة الثانوية في مدرسه التجهيز الأولى بثانوية جودت الهاشمي، وكان يلقى كلّ التشجيع من المشرفين على تدريس الفن في كلّ مرحلة من المرحلتين فجذب الانتباه إليه بقوة من بين كلّ التلاميذ نتيجة تفرُّده في مادة الرسم والتلوين، كما تفوّق في المقررات العلمية والأدبية، وذهب إلى إيطاليا، وهو في سن السادسة عشرة بهدف الاطلاع على الفن، وأتقن اللغات: «الإيطالية، والفرنسية، والإنجليزية» إلى جانب اللغة العربية الأم، ولكن سرعان ما اضطرّته ظروف الحرب العالمية الثانية إلى العودة لسورية، فقام في أواخر عام ١٩٣٩ بعرض مجموعة لوحاته في احدى قاعات معهد الحقوق بدمشق «بناء وزارة السياحة حالياً، وفي تلك الحقبة التقى بالفنان نصير شورى وتوطّدت بينهما صداقة متينة.. دامت حتى نهاية حياتهما، إذ اشتركا في عام ١٩٤٠ بتأسيس مرسم «فيرونيزه» في احدى حارات شارع العابد بدمشق مع عدد من روّاد الفن التشكيلي في سورية، وشاركا في تأسيس الجمعية السورية للفنون عام ١٩٤٨ في أبي رمانة، وفي ذاك الوقت اقتنى نصير شوري مرسماً في حي الروضة، وكان محمود حمّاد يتردّد إلى ذاك المكان ليُعلّم الناشئة الفن، ثمّ أقام الفنانان عدداً من المعارض المشتركة في حلب عام ١٩٥١ ..المدينة التي كان حمّاد يُدرّس الفنّ في ثانوياتها، ومن اللوحات التي لاقت الرضا آنذاك «قارئة الفنجان، وأمير البزق».

أما في معرض الخريف الأول المنظّم في متحف دمشق سنة ١٩٥٠ فقد نال حمّاد الجائزة الأولى على لوحة «معلولا»، وظلّ يُشارك في معارض الخريف المتوالية.

وفي عام ١٩٥٣ نظّم معرضاً فردياً في مقر الجمعية السورية للفنون، ثم أوفد إلى روما لدراسة فن التصوير الزيتي في أكاديمية الفنون

الجميلة، فدرس «فنّ التصوير الجداري والحفر وفن الميدالية».

وفي روما شارك في معارض عديدة، ونال حزمة من الميداليات والجوائز، وتوطّدت علاقته مع الفنان أدهم إسماعيل، وسافرا معاً برحلة إلى إسبانيا للاطلاع على الفن الأندلسي، وفي الفترة ذاتها اقترن بالفنانة التشكيلية اللبنانية «دريّة فاخوري».

قال الفنان: «أنا لست فناناً كبيراً، ولكنني بالتأكيد فنان مجتهد أُلاحقُ عملي ملاحقة العاشق، ومثابرة المدمن، يحدوني في ذلك أمل دائم باكتشاف معنى جديد أو صيغة مُبتكرة. ومن هنا ترى الهدف أمامك تُمسك به طوراً؛ ويفلت منك أطواراً، ذلك يُفسّر الإصرار والعناء في استمرار بحثي خلال أربعين عاماً ونيّف، بما فيها سنوات التردُّد والحيرة».

إنّنا بالتأكيد نستطيع تقسيم مراحل حياة الفنان إلى أربعة أقسام تمتدُّ الأولى من عام (١٩٣٩ إلى ١٩٥٣) غلب عليها الطابع الواقعي الانطباعي في الرسم.

أما المرحلة الثانية فتمتدُّ من سنة (١٩٥٣ وحتى ١٩٥٧)، وهي السنوات التي ذهب فيها الفنان إلى إيطاليا، ونهل العلم في فنون: «التصوير، والميدالية، والحفر، والفريسك»، والثالثة من سنة (١٩٥٨ وحتى ١٩٦٣)، وتعتبر المدّة التي درّس فيها الفن بمدارس درعا.

في حين امتدّت المرحلة الأخيرة من عام (١٩٦٤ وحتى ١٩٨٨)، وتُعتبر هذه المرحلة فترة اهتمام محمود حمّاد بعناصر الكتابة العربية وتحولاتها في اللوحة.

أما الفترة التي قضاها من عام (١٩٤٣ وحتى ١٩٤٥) فكانت مرحلة تجريبية لم تحمل أعباء الالتزام الأسلوبي أو الثقافي، كما تميّز إنتاجه الفني بالغزارة والجودة والتنوع الفكري والجمالي والثقافي، النابع من صفاته الشخصية.. أهمها في السياق ذاته: التنظيم الذهني والعملي. وتعدُّد مصادره الثقافية بفضل إتقانه للغات الثلاث: «الفرنسية، الإنجليزية، الإيطالية». وقد قارب إنتاجه إلى ٤٠٠٠ عمل فني، منها: لوحات زيتية على القماش والخشب، ومائية، ورسوم تخطيطية، ونحت نافر، «ميداليات، وجداريات»، وأعمال نُصبيّة مع الرسوم التحضيرية، ومجموعة كبيرة من التصاميم لطوابع أو كتب وعناصر تزيينية بجانب اهتمامه بالخط العربي، نظراً لارتباطه بالتجريد عبر الحروفية بنشأة ما يُسمّى اصطلاحاً الحداثة العربية، وهنا لا بدّ من القول: إنّ البلاد العربية لم تشهد جميعها تاريخاً واحداً للحداثة، وذلك لأسباب وظروف كلّ بلد عن الآخر، واختلاف تاريخ نشوء المدارس أو الكليات الفنية.

قال الفنان محمود حمّاد في المؤتمر العربي للاتحاد العام للتشكيليين العرب في بغداد عام ١٩٧٣: (إنّ الحركات الفنية في مختلف أقطار الوطن العربي في نمو متسارع، ومن خلال الاحتكاك والتبادل الفكري الذي نلاحظه اليوم بين فنانيها سنصل ولا شكّ إلى تلك الهوية العربية والتي طال الحديث عنها، والتي يجب أن تتميّز بصفات المعاصرة لتقف جنباً الى جنب مع أرقى فنون العصر).

اشتغل محمود حمّاد على مشاريع أعمال نصبية أنجزت أو كان من المخطط إنجازها في المحافظات السورية، ويُمكن الاطلاع على المخططات والرسوم التمثيلية لمشروع نصب مدينة الطبقة في شمال سورية ضمن أرشيف الفنان.

محمود حمّاد أحد الروّاد المؤسّسين لحركة التجريد العربي، ومؤسّس كلية الفنون الجميلة، ومن مؤلّفي مناهجها، واستمرّ في التدريس لطلابها حتى غزا الشيب رأسه، فاستحقّ بجدارة وسام الاستحقاق السوري في الفنون والآداب عام (١٩٧٩)، ووسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى عام (١٩٨٩) بعد وفاته، إلى جانب منحه وسام الجمهورية الإيطالية بدرجة فارس عام (١٩٧٥).

تهمة المتنبي

علي حبيب

يتحدث الدكتور محمد ياسر شرف عن كتابه تهمة المتنبي قائلاً:

رجعتُ بقرّاء هذا الكتاب إلى الكشف عن «المخطوطات» المبكّرة التي ظهرت فيها كتابات عن الشاعر الكوفي «أحمد بن الحسين» المشهور بلقب «المتنبي» وعاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري.

فكشفتُ عن نسبه ونشأته وسجنه وسبب تلقيبه، وخطّ ترحاله الذي قاده الاشتغال بالشعر إليه، وزواجه وإنجابه، وفترات استقراره.

وعمدت إلى مقاربة النصوص بصورة تحليلية ناقدة، أظهرت ما فيها من عوار ومفارقات، كما عالجت الروايات الخبرية لبيان ما أضافه بعض اللاحقين، دون الاعتماد على مخطوطات ومصادر مادية متوافرة، حول مناسبات الأشعار المختلفة، وخاصة التي نُسبت إلى «صباه» أو ما وضعه في «المكتب» أو تلك التي قيل إنه نظمها لشخص معيّن أو حادثة خاصة، لكن لم ينشدها.

وإذ وقفت عند واقعة «قتل» أبي الطيب، قدّمتُ سرداً مقارناً للأخبار المنقولة في عدد من المصادر المبكّرة، لبيان ما كانت عليه الحكاية قبل أن تلحق بها إضافات المحرّرين والنقَلَة والمطفّفين، الذين استثمروا ما لدى بعض المهتمّين من شغف متابعة الأخبار وقراءة الأشعار، بعيداً عن التمييز بين ما صحّ أنه من نظم أبي الطيّب وما كان منحولاً عليه.

وإذ وقفتُ مع أقدم آثار «دفاتر الشعر» التي قال الورّاقون والنسّاخ والشارحون إنها حوت ما قاله أبو الطيّب، دقّقت النظر في محتوياتها، تبعاً للتتابع في ظهورها زمنياً، من خلال أعمال شرح لآخرين معروفين، لم تكن بخطوطهم وأحاطت بها الشكوك؛ محدّداً عدداً من القضايا ذات الصلة بأعمال التهذيب والحذف والزيادة التي أشارت أخبار صريحة إليها، وما ترافق بذلك من «تكسّب» استفاد منه المشتغلون بشعر أبي الطيّب، الذي كان . قبلهم . قد تكسّب به عبرَ مراحل حياته المتلاحقة.

وقد صغتُ ذلك . وغيره . ضمن سياقات بحثية منهجية، تغري بإعادة النظر في كثير من أجزاء الحكايات «شبه الرسمية» أو الأكثر شيوعاً، عن واحد من أهمّ شعراء العربية في زمانه.

عن الملتقيات الثقافية

خالد حاج عثمان

باتت الساحة الثقافية مزدحمة بما تم التوافق بأنها ملتقيات وصفتها أدبية..

الملتقيات..جمع مفردها ملتقى وهو اسم مكان على وزن اسم المفعول من الفعل فوق الثلاثي(التقى...ومضارعه يلتقي..واسم المكان منه ملتقى..وماضيه الثلاثي المجرد /لقي/، ويلقى ويلاقي وملقى ولقاء[وملقىﷺ ووزنه مفعَل» وملتقى» ومفتعَل .. وجمعها ملتقيات وهي تجمعات وبصفتها تصبح ملتقيات أدبية ...أو أي شيء حسب الهدف منها ومحتواها....

وقد شاعت كثيراً في الأوساط الثقافية مؤخراً ولاسيما مع الأزمة والحرب الكونية على سورية..

وكان أول ملتقى أدبي وفني تأسس هو ملتقى جبلة الأدبي بمجاليه الأدب والفن التشكيلي الذي ظهر في بداية الأشهر الأولى للأزمة.

وقد قدّم ومازال يقدم ويساهم في تنشيط الحركة الثقافية في مدينة جبلة والمناطق والمحافظات، وقد ارتأى مؤسساه- والملتقى غير رسمي وغير مشهر- ارتأى موسساه الأستاذ الفنان التشكيلي علي حنوف وخالد عارف حاج عثمان..وكلاهما من جبلة..وقد انضم إلى الملتقى العشرات من الشباب الموهوبين في الفن التشكيلي والكتابة الأدبية بفروعها كلها...

وقد رفد الملتقى الساحة الثقافية والإبداعية والاجتماعية والإنسانية بالعديد من الشباب والمبدعين في المجلات كلها..كما قدم الملتقى أنشطته في المراكز الثقافية في جبلة وبانياس والجمعية العلمية التاريخية التي وضعت له التسهيلات المنبرية...والمكان..

كما تمّ متابعة ومسايرة كل من سانا والبعث والحياة السورية والوحدة والتلفزيون العربي(اللاذقية) ..ومتعاوناً مع الملتقيات الأخرة كالبيادر والبيارق في طرطوس ..

ثم أخذت الملتقيات تظهر وتجمع إليها الموهوبين من الكتّاب والشعراء..ولاسيما الكبار...ومن هذه الملتقيات في محافظة اللاذقية..إضافة لملتقى جبلة..

ملتقيات: القرداحة..وأوتار والقنديل وعشتار والسوري للثقافة والأدب...وموج البحر...والقدموس..وصافيتا وغير ذلك

ودونما توسع واستفاضة ومن خلال تجربتي في تأسيس ملتقى جبلة الأدبي[الشعر والسردﷺ أستطيع أن أقول:

يمكن أن لهذه الملتقيات أن تسد ثغرة قد بدأت تكبر في الحضور الثقافي والجماهيري في مؤسساتنا الثقافية، طبعاً في حال تحقيقها الشروط الإبداعية بالنسبة لأعضائها وضبطها وتنظيمها...

دعونا نسأل انفسنا..وغيرنا من المهتمين

لماذا انشئت هذه الملتقيات- طبعا أنا لا اشرعها وامنحها صك المقبولية ...ولست في المستوى والمكانة التي ييسران لي ذلك...أو أنفي وجودها- الذي خلقته كل هذه السنوات- وأشير

أليس التقصير في مؤسساتنا الثقافية التي اتجهت الآن إلى(سلعنة) الثقافة فالمراكز الثقافية محكوم عليها أن تؤجر صالاتها وتقتطع أجراً لقاء إقامة الأنشطة الثقافية..انا مع ذلك في حالة واحدة حين إقامة النشاط الفني المسرحي والغنائي والثقافي المأجور الانتاجي..

لكن إذا أردت أن تساهم في تحريك المنبر الثقافي عبر البحث عن المواهب الشابة وتفعيل مشاركاتها وإعطاء الفرص لها فما المشكلة وأقول أيضا ضمن ضوابط فنية وابداعية...فأنه سيطلب منك أن تستأجر الصالة..لاقتراح تقديم اصبوحة أو أمسية..في ظل تعنت بعض الإدارات لهذه المراكز ووقوعها تحت الشللية...التي تصيب الثقافة والمشتغلين بها...

الملتقيات شكل من أشكال الأسواق الأدبية كعاظ وذي المجاز- وغيرهما ولن أخوض في التوسعة والتفصيلات..»

فهي منابر إبداع فيما لو احسنا إدارتها وضبطنا إيقاعها المتفلت احيانا...-كما يشير البعض-

أنا أشد على يد وزارة الثقافة عبر مديرياتها في عملية ضبط تجاوزات هذه الملتقيات...اداريا وتنظيميا وابداعيا وماليا- في حال وجود بعض الملتقيات التي تأخذ ريعا من أعضائها -

أنا مع هذه الملتقيات مساهمة في الحراك الثقافي لكن الشبابي..لأن الخير في الشباب ويجب أن ترفد هذه الملتقيات الساحة الأدبية... بالموهوبين ومن ثم يشقون طريقهم من خلال تطوير ادواتهم الإبداعية والثقافية.. كما فعل العديد من أعضاء ملتقى جبلة الأدبي

أنا مع الإبداع والسعي إلى تربيته وتنميته عبر المؤسسات التعليمية والتربوية والشعبية كمنظمات: الطلائع والشبيبة والطلبة والمعلمين..وهذا ماكنا نقوم به في مراكز الأنشطة الطلائعية والمدارس التطبيقية والجمعية العلمية التاريخية

وفي النهاية تحية إلى كل جهد وطني خلاق يرعى ويهتم ويؤطر ويحفز ويبرز الإبداع الحقيقي بين الأطفال والفتيان والشباب... ويقدم لها الفرص...

أيهما أصدق؟

ليزا خضر

الآلهة المنتخبة في سوق عكاظ
أم قدما طفلي المتسختان بزفير الأزقة!
أين أنا؟
هنا يتنهد الوقت من تعبي
والجهات تلفّق الأكاذيب
هنا النخل يهدي شعيراً أصم
و البحر يبتلع معنى الماء
أين السماء حيث يغتسل الحمام؟
أين خيلاء الشغاف التي تغنّي ؟
أين ابتسامات الشرود؟
أين البراري وحرمة الزعفران؟

××

أيها العالم الممسوس
أنا كنتُ زنوبيا
كنت صديقة هوجو
وخليلة فكر ماركيز
واليوم أجلس كربّان مكسور
أمام الحوتِ الأزرقِ
أمام القرصان أتساءل
متى كانت للقرصان عينان اثنتان
ورجلان اثنتان
وسنٌ من ذهب.؟!
متى شوّهتم مخيّلتي ؟
فأنا اليومَ الحزنُ
أنا اليومَ الغنيمة

××

مع فرسان الضوء أركض
أركض بسريالية
كساعة دالي المسكوبة
وبيدي أطعوم النجاة
فليصنعْ شقاً صغيراً
من يصل أولاً
إلى جزع السفينة.

رؤيا من خارجِ الحياة

هيلانة عطا الله

في منتصفِ هذا الليلِ
احتشدَتْ على بابي
كلُ الدروبِ التي تؤدي إلى المنفى
والنجومُ التي ضاقَتْ على ضيائها
وأصداءُ النايات المنسيةِ في التلالِ البعيدة
وروائحُ عطرِهم الصنوبريّ
الذي رحلَ منذ آخرِ قبلة
والقصائدُ التي حاصرَها البكاءُ
منذ آخرِ تلويحة
والأفكارُ الهاربةُ من زنازينِ الغربة
اختنقَتْ دمعتي المعجونةُ
بالدمِ واللحمِ وضوءِ الروح
أمسكْتُ وحدتي من يدِها
وتسلّلْنا من نافذةِ الوقتِ الهلاميّ
وقفْنا على السفحِ الرمليّ الواجمِ
تلمّسْتُ قامتي
فوجدْتُني أقصرَ من الوصولِ إلى عناقِهم
اكتشفْتُ أخيراً
أنَ كلَ منجزاتي في الحياة
ليسَتْ سوى قطرةٍ
سقطَتْ في بحرِ الغياب
وأمنيتي النبيلةُ ليسَتْ سوى شجرةٍ
تنتظرُ حُسْنَ الختام
حين تغدو وجبةً شهيةً للنار
وبعد ..
يا ليتَني أستطيعُ اقتلاعَ دماغي
لأسافرَ عاريةً
بلا أفكارٍ
ولا أحلام

الأدب والفن وعلم النفس

رفاه الدروبي

الأدب أحد أشكال التعبير الإنساني عن مجمل عواطف الإنسان وأفكاره وخواطره وهواجسه بأرقى الأساليب الكتابية كونها تتنوع من النثر إلى النثر المنظوم إلى الشعر الموزون لتفتح للإنسان أبواب القدرة للتعبير عمّا لا يُمكن أن يُعبّر عنه بأسلوب آخر.

بينما علم النفس عبارة عن علم السلوك بمظهريه الحركي والذهني، ومجموع الأنشطة المادية والرمزية القائم بها الكائن الحي، تحت تأثير موقف، أو مجال يضمّه لتحقيق إمكاناته ولخفض توترات تُهدِّد وحدته وتدفعه إلى الحركة والنشاط التكيفي.

لكن..ما العلاقة بينهما؟ التساؤل المطروح تمّ الاستفسارعنه في لقاء النادي الأدبي الثقافي عنوانه: «الأدب والفن وعلم النفس» أداره الدكتور راتب سكر في ثقافي أبي رمانة.

مرحلة الطفولة خزان

الدكتور غسان السيد رأى بأنّ علم النفس يعتمد في كلّ الدراسات على «سيغموند فرويد»، وخاصّةً العلاقة بين الأدب وعلم النفس، وانشقّ عنه عدد من العلماء سيبقى منهجاً متبعاً لقرن قادم، وينتج الجزء الأكبر من أعمال الإنسان، وكتاباته تصدرعن اللاوعي، وتبقى كخزان مهجور يحتوي على الرغبات المجموعة من مرحلة الطفولة الأربع الأولى، وتحاول إيجاد منفذاً للتعبير عنها، عندما تكون الرغبات العليا في حالة تسام في الأدب والفن، يمكن أن يكون مختلفاً في أساس الرغبة، ويظهركنوع من الرغبه الكيفية، وتعبّرعنها، وإذا أردنا تفسير لوحة فنية أو أدباً لا بدّ من الذهاب إلى المؤلف في مرحلة الطفولة، وكلّ مايظهر في المراحل اللاحقة يعتمد على السنوات الأولى دائماً لدى مراجعة العيادات النفسية والاضطرابات النفسية والسلوكية، لافتاً إلى أنّ بدء المنهج النفسي في النقد الأدبي العربي طبّقه طه حسين في رسالته الصغرى في فرنسا «مع أبي العلاء في سجنه» وأتبعه عباس محمود العقاد، واستخدم المنهج على شخصيات شعرية قديمة ينطبق عليها أمثال المتنبي، أبو نواس. ولجبران خليل جبران كتابان مهمّان عن المرأة، وعلاقته الخاصة بها، والكتاب أكثر أهميّة للدكتورخريستو نجم، إذ رأى بأن النرجسية كانت متجسّدة في حياة نزار قباني ودرسها جورج طرابيشي في أعماله الكاملة.

الأدباء وفهم النفس

وأشار الدكتور بلال عرابي إلى أنّ علم النفس يفهم النفس البشرية للإدراك والشعور والذاكرة وعلم الاجتماع وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان. وعلماء التاريخ يقدّمون تسلسل الحوادث المجتمعية، وأسباب الحروب والثورات والفتوحات، لكن الأدباء يقدّمون فهماً للنفس البشرية والعلاقات الإنسانيّة والمجتمع والحروب في حزمة واحدة، أما الروائي فيتجاوز العلماء، ويتفوق عليهم في فهم النفس البشرية والمجتمع. ولايمكن فهم موقف أو شخصية يهودية في أوروبا إلا بدراسة شخصية شايلوك في مسرحيه «تاجر البندقية» لوليام شكسبير، ولايمكن كذلك فهم الثورة الفرنسية، وأسبابها العميقة والمباشرة، والمواقف الاجتماعية إلا بقراءة قصة «المدينتين» لتشارلز دكنز، حيث شرح ظروفها، وحيثياتها وأسبابها الواقعية بطريقة مذهلة، منتقلاً إلى الدول العربية، وبأنّه لا يمكن فهم واقع المرأة في المجتمع المصري في أربعينات القرن الماضي إلا بقراءة ثلاثية نجيب محفوظ «بين القصرين، قصر الشوق، السكرية» كونها شرحت واقع المرأة، ونسيج العلاقات الأسرية في القاهرة، مستنداً إلى أنّ علماء الاجتماع يقولون: «إنّ الأدباء تفوّقوا على علماء النفس والاجتماع في فهم وتحليل المجتمعات، وتنقلات البشر، وضعفهم»، وتميّز الأدب الروسي من بوشكين إلى تولستوي ورسول حمزاتوف بالغوص في أعماق النفس البشرية، وتحليل علاقاتها، وتقلباتها،

والألوان والخطوط

من جانبه التشكيلي الدكتور محمد غنوم تناول حديثه عن عالم الألوان في النفس البشرية حيث قسمها إلى الحارّة والباردة والحياديّة، وكلها لها تأثيرات سواء أكان من ناحية الفنان أم المتلقي، فالألوان الحارة تشعرنا بالدفء وتدخل في النفس، أمّا الألوان الهادئة كاللون الأزرق الأكثر انتشاراً يعني السماء والمحيطات وعلاقة السماء الصافية وانعكاساها على الماء تعكس الهدوء، ثمّ تحدّث عن الألوان الحيادية ومدى تناسبها مع الألوان الأخرى، منوّهاً إلى أنّ لعلم النفس عميق الأثر من خلال درجاته، ويُمكن للون أن يُغيّر مواقفنا، فالصورة ليست ثابته لتناول تجربه الفنان.

الجيوكاندا أم ليوناردو

كما ألقى الناقد سعد القاسم الضوء على حياة التشكيلي فاتح المدرس، وماتركته طفولته من أثر كبير على أعماله فوالده تزوّج والدته أي من فلاحة كردية فقيرة؛ بينما ينتمي لأسرة اقطاعية، وقتل والده أمام عينيه فكان أمراً قاسياً عليه.. حاولت عمته أن ترعاه وتربّيه في كنفها؛ لكنّه لم يستطع البقاء عندها، وعاد إلى والدته الفلاحة الأميّة الفقيرة، واستطاعت أن توفّر له مصروفاً ضئيلاً كي يشتري ألواناً ودفاتر بقيت راسخة في عمق ذاكرته أكثرمن أيّ فنان أو شاعر آخر، فأنجز لوحة الأم وأتبعها بأخرى مؤلّفة من مربعات بشكل فلاحات شمال حلب.

الأرض مستمدّة من وجه أمه حيث سوّى الأرض بوجهها، وأنتج بينهما نموذجاً آخر، موضّحاً أنّ لوحة جوكاندا الشائع أنّها تمثّل امرأة أحبّها ليوناردو، واستغرق برسمها مدة أربع سنوات، لكن ظلت اللوحة غامضة حتى انكشف سرُها عندما تمّ تحليلها، وصدر كتاباً عنها، تقاطع مع تجربة الفنان فاتح المدرس عندما تزوج والد ليوناردو فلاحة ولاعتبارات اجتماعيه انفصل الوالدان، وتزوّج بأخرى صغيرة السن كانت في علاقة جيدة

معهم، واللوحة أول تعبيرعن أمه حيث رسم في الخلفية منظراً طبيعياً؛ بدلاً من اللون الأسود السائد في الحقبة ذاتها، ثم رسم لوحه إنسانية اسمها «عذراء الصخور» تمثّل وجه أنثى تحمل طفلاً كإشارة إلى أنّ السيدة العذراء تحمل السيد المسيح، لكن لدى التفسير الفرويدي لم يفكّر بأبعادها الفنية وإنما استطاع أن يعطي بُعدها الفني بأنّها زوجة أبيه عندما كانت تحمله، وأمّ الفنان دافنشي الشبيهة بالجوكاندا.

مترابطان كفكي كماشة

ثم بيّنت الدكتورة ربا ياسين بأنّ فرويد عندما اختار الأدب ليطبّق عليه نظريته عرف كيف يستوعب الحالات المطروحة لديه، لأنّها كانت فكرة جديدة لم يقدّمها أحد من قبله، وأخذ الأفكار على محمل الجد بالعودة إلى دراسة حالة اللاوعي، واستخلاص أحوال الشخصية والطفولة المبكرة، لكن كان الأدب المفتاح ليصل إلى المتلقي بدأها بعقدة أوديب، ووصف الحالات على أنّها لا يمكن لمس المعنى إلا إذا فهمنا الإطار العام من الشخصية والغوص في أعماق النفس، وما يدورحولها،فالأدب وعلم النفس كلاهما مترابطان كفكّي كماشة ترابطاً كاملاً.

المجتمعات والمناعة الوبائيّة!

بلال كسواني

«إذا حارب الرجلُ العالَم فراهنوا على العالَم»

فرانزكافكا

ذهنية أي مجتمع مهما بلغ من الرقي والتحضّر، تُشكّل السائد الذي يُحارب ويخاصم وينبذ المخالف أو المُغاير، لا لشيء سوى مخافة التغيير أو السعي اليائس للحفاظ دوماً على ما يسمى:»مَناعة القطيع» بمعنى أنه ردُ فعلٍ جمعي لا واعٍ اتخذت المجتمعات البدائية ردود الأفعال تلك وخزّنتها الجينات التي ورثها الخلف من السلف، والعجيب أن نزعة نبذ المخالف أو معاداته والرغبة بالتخلص منه ليست حِكراً على البشر ولربما كان الأكثر دهشة وغرابة بقاء نزعة بدائية لدى كائن «عاقل، واعٍ، مدركٍ، قادرٍ على مُراكمة المعرفة ونقدها وتحليلها ونقلها لأبناء جنسه سيما بعد سيادة قانون عادل نسبيّاً تفرضه سلطة عُليا تحميه وتحمي صغاره وكامل مجموعته من الأخطار الكامنة في سلب موارده أو البطش به، كما أنه أصبح مُدركاً إدراكاً يقينيّاً بتطور المنظومة الصحيّة وعلى رأسها اللقاحات المضادة للأوبئة والأمراض المُعدية.

ما أردت قوله هو أن مقاومة الاستثنائي أو المُتفرّد أو المبدع لعادات أو قوانين الكثرة شيء بالغ الصعوبة وقد يكون مستحيلاً ، اللهم إلا أن تكون حركة جماعية ترفض سائداً ما بظروف مواتية ما، وقد يتم التغيير ببطء حروناً قاسياً مليئاً بالمآسي ليخلق فيما بعد سائداً دوغمائيّاً مؤدلجاً يفعل فيمن يتمرد عليه كما فعل من قبله والذي فعل بدوره كذاك فيمن سبقه.

مراعاة الضرورات الاجتماعية ضرورة للحفاظ على تماسك المجتمعات وعلى حياة من لا يراعيها وصحته النفسيّة مع الوعي في ذات الوقت أن له حق الاعتراض والتعبير عن الرأي والتفرّد بسلوك ما ، حالما واتته فرصة مناسبة لذلك شريطة ألا يكون سلوكه مؤذياً بشكل جَلي واضح لا لبس فيه على فرد ما أو على المصلحة العليا للجماعة.

عن السوري الأصيل

سهيلة علي إسماعيل

تلومني صديقتي الفرنسية في العالم الافتراضي (Jouliette .F) وهي فنانة تشكيلية، لأنني بقيت في بلدي سورية، ولم أخرج منها كما فعل الكثيرون هرباً من جبروت الحرب وحصاد الأرواح البريئة. وتؤكد لي بين الحين والآخر أنها سترحب بي أجمل ترحيب في منزلها الفرنسي المتواضع، لأنه وكما قالت مستعيرة قولاً عربياً. نردده كثيراً فيما بيننا نحن- السوريين- :«بيت الضيق يتسع لألف صديق» وهو قول حميمي، يرمز إلى الكرم وعادات التآلف والمحبة. ولم تكتفِ صديقتي الرائعة بذلك، بل أظهرت تعاطفها الكبير مع المواطن السوري الذي طحنته رحى الحرب، فجعلته في حيرةٍ من أمره، يطرح سؤالاً مصيرياً على نفسه ليل نهار: أيغادر أم يبقى؟. وبدا ذلك التعاطف الواضح من خلال منشوراتها وتعليقاتها المعبرة عن مشاعر وأحاسيس صادقة على الفيسبوك.

تعاطفت السيدة جولييت معي ومع جميع السوريين رغم بعد المسافة بيننا. ورغم موقف حكومة بلادها مما حدث وما زال يحدث في سورية. وما زاد من تعاطفها أنني كنت- في أحيان كثيرة- أرد عليها باللغة الفرنسية بحكم معرفتي بلغة طالما تذوقت أدبها، شعرها، نثرها وقواعدها من خلال دراستي لها في جامعة دمشق. فتعاطفت مع كوزيت فيكتور هيغو، وفاءلني فولتير في «كانديد»، وضحكت على «طرطوف» مع موليير، وأطربتني القافية في شعر لامارتين، وأذهلني مسرح جان راسين، واستساغت أذني سماع جاك بريل وجو داسان، كما أقنعتني واقعية بلزاك في «الأب غوريو» وحزنت لمصير شخصيات ألبير كاو في روايتي «الغريب» و«الطاعون».

طبعاً، أقدِّر كثيراً مشاعر صديقتي الفرنسية، وما انتابها من خوف وقلق على الشعب السوري. لكنني لم أجرؤ أن أخبرها أنه كثيراً ما راودني حلم السفر، لكنْ ليس للاستقرار، وإنما حب بالاكتشاف، وربما إرضاء لتجريب الإحساس بدهشة جمال مكان آخر. ولا تعرف السيدة جولييت، أنني مثل الكثيرين ممن اختاروا البقاء رغم كل أنواع وأشكال الخطر المحدق بهم، لا أتخيل العيش في بلاد لا أعرف من تقاسيم وجوه قاطنيها من أية منطقةٍ ينحدرون، ولا أستوعب أن أعبر شارعاً في حيّ صغير دون أن ألقي التحية والسلام على الآخرين. وصديقتي الفرنسية لا تعرف أننا في سورية صنعنا المعجزات، فعند شعورنا بالخوف نلوذ إلى قراءة الآيات القرآنية أو نستحضر قولاً ليسوع المسيح لتطمئن قلوبنا المتعبة، وتهدأ نفوسنا المضطربة، كما نتضرع إلى الله وأوليائه الصالحين بكل الأساليب لنطرد مسببات الجزع والرعب. وإذا ما جعنا نستبدل الماء بالزيت، ونصنع أشهى المأكولات من أبسط الموجودات، ولنا في الزعتر الحلبي خير مثال. ونداري حزننا بالرقص على أوجاعنا، ونقطع أوقاتنا بحكايات الجدات.

ومن التفاصيل الصغيرة نستمد التفاؤل ونتمسك بالأمل، فصديقتي الفرنسية لا تعرف أنّ ابن مدينة حمص فتح قلبه قبل باب بيته لابن الرقة ودير الزور والحسكة وإدلب، كما فتحه قبل ذلك للنازحين من لبنان خلال حرب تموز عام

٢٠٠٦ وفي ثمانينيات القرن الماضي، وقبلها مع الوافدين من العراق مع بدء الاجتياح الأميركي عام ٢٠٠٣.

لا تعرف - أيضاً- أن رجلاً من مدينة دوما الدمشقية رأى حلماً عن صديق له من حي الزهراء في حمص، فاتصل صباحاً ليطمئن عليه، وكانت المفاجأة أن الرجل قد فارق الحياة قبل يوم واحد، ولا تعرف أنّ والد أحد الشهداء من مدينة اللاذقية رأى طفلاً نازحاً من حلب الشهباء، يمشي حافي القدمين، لم يكن يرتدي لباساً لائقاً، فأخذه إلى أقرب محل، واشترى له حذاءً جديداً وثياباً جديدة، وأن مواطناً من حي القصور في حمص ألبس ممرضة من حي النزهة، لجأت إليه عشية الهجوم على المستشفى الوطني القريب من منزله حيث كانت تعمل، عباءة زوجته وأوصلها إلى منزلها صباحاً. هي لا تعرف أنني مثل سوريين كثيرين قد يهاجم الوهن أجسادنا، ويصيبنا المرض، وينتابنا الخوف والحزن واليأس، إذا ما فكرنا بالابتعاد عن ملاعب طفولتنا، وذكريات صبانا، وجلسات جيراننا، وعن عهود غير مُعلنة قطعناها على أنفسنا، تقضي أن يكون الحب واللهفة والغيرة عناوين دائمة، تسِم علاقاتنا، وتسكنها كسكنى اللون في العلم. حتى ولو ادّعى الكثيرون أنّ الحربَ غيّرت النفوس، وأفرزت ما لم يكن متوقعاً.

فأنا وككل السوريين، وبعد كل هذه السنوات القاسية، بتنا نبحث عن بصيص أمل حتى ولو كان الوصول إليه صعباً، كي نتعلق به كما يتعلق الغريق بقشة، وأننا في الليالي الكالحة، نعود بذاكرتنا إلى البيوت القديمة كي نشعل رقصتنا الأولى وإلى الأبد. وأنني أستعير كلمات الشاعر التونسي الراحل محمد الصغير أولاد أحمد في وصفي حبي لبلادي من قصيدته الطويلة «نحبُ البلاد»

نحبُ البلاد
كما لا يحبُ
البلاد أحد
نحجُ إليها
مع المفردين
عند الصباح
وبعد المساء
ويوم الأحد
ولو قتلونا
كما قتلونا
ولو شرّدونا
كما شرّدونا
ولو أبعدونا
لبرك العماد
لعدنا غزاةً
لهذا البلد

التراث... أصالةُ الماضي وروحُ الحاضر؟

حبيب الإبراهيم

يُشكّل التّراث مخزوناً حيوياً هاماً لتقدم وتطور أية أمة لغناه وحيوته، وما يحتويه من تعدد لأوجه الثقافة والمعرفة والفنون والآداب و...

وعندما نقول التراث نعني أصالة الماضي وروح الحاضر، فكلّ ما أنتجه الإنسان في هذه البقعة أو تلك، من منجزات مادية وغير مادية، وما أبدعته العقول من شعر وآداب ورسوم وأساطير وحكايات و... يشكّل أحد أهم عوامل الهويّة الثقافية والانتماء.

ويتّسم التراث العربي بالحيويّة والأصالة والعراقة والتعبير عن أوجه الحياة المختلفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فهو الحبل السّري للبقاء والديمومة والتقدم والتطور والانطلاق إلى مراحل متميزة من التجديد، لذلك يمكن القول أن التراث جامع لكل ما أبدعه الإنسان فوق هذه الأرض حيث ينتقل مع الأجيال من مرحلة إلى أخرى.

والتراث كما جاء في مقالة الدكتور محمود السيد (عصرنة التراث) والتي نُشرت ضمن كتاب دراسات سياسية ـــ٢ـــ لعام ٢٠٠٣ والصادر عن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي ((يشمل كل ما خلفته لنا الأجيال السابقة في مختلف الميادين الفكرية والأثرية والمعمارية وآثار ذلك في أخلاق الأمة وأنماط عيشها وسلوكها، فهو منجز تاريخي لاجتماع إنساني في المعرفة والقيم والتنظيم والصنع، وهو كل ما هو حاضر في وعينا الشامل مما ينحدر إلينا من التجارب الماضية في المعرفة والقيم والنظم والمصنوعات والحضور..)) ص(٨٨)

والتراث عملية تراكمية تزداد غنىً من مرحلة زمنية إلى أخرى، وتنتقل بكل هذه التراكمات من جيل إلى آخر، وكل جيل يضيف إليها من عقله وفكره ومعارفه وطرق عيشه وأنماط سلوكه بما يناسبه، قد يتخلى عما لا يناسب عصره ليطور ما يراه هاماً وضرورياً وهكذا...

وتأتي أهمية التراث من خلال التمسك بالهوية الثقافية، وترسيخ المبادىء والقيم، وتعزيز روح الإبداع وربط الحاضر بالماضي، من خلال وشائج ثقافية واجتماعية وفكرية، والانطلاق إلى مستقبل أكثر تقدماً وانفتاحاً على روح العصر وتقنياته وابتكاراته التي لا تتوقف عن حد معين.

صحيح أن التراث المادي على غناه وتنوعه وتعدد وظائفه وأشكاله من آثار كالقلاع والحصون والقصور والمساجد والكنائس والأديرة والخانات والأسواق والمتاحف والمباني التاريخية و... والمواقع الطبيعية والتشكّلات الجيولوجية، تشكل بمجملها التراث المادي وضرورة حمايته وصيانته وتعريف الأجيال بأهميته التاريخية والثقافية للحضارة الإنسانية، فإن التراث اللامادي لا يقل أهمية كونه ينتقل شفاهاً من جيل إلى آخر ويعبر عن مستوى الحياة الاجتماعية والثقافية و التطور والتفكير، وطقوس الحياة المختلفة مثل الأغاني الشعبية والقصص والحكايات والأهازيج وطقوس الأعياد و العمل ومواسم الجني و... وهذا بمجمله يحتاج إلى التوثيق والحفظ والأرشفة من خلال هيئات حكومية وأهلية حفاظاً على استمراريته والاطلاع عليه وتعريف الأجيال المتعاقبة بأهميته.

وبهذه المناسبة أذكر أنني قرأت في التسعينيات خبراً في مصر يقضي بتشكيل لجان مهمتها زيارة المدن والأرياف والنجوع والالتقاء بالناس وكبار السن لتسجيل وتوثيق التراث اللامادي في كل أنحاء الجمهورية.

إن مثل هكذا إجراء يحفظ التراث اللامادي من الضياع والاندثار وخاصة أصبح التوثيق والأرشفة في أيامنا هذه أكثر يسراً و سهولة وأقل وقتاً وهذا الإجراء يتم بين وقت وآخر من خلال المراكز والمحطات الثقافية، لكن يمكن لوزارة الثقافة أن تطلق مشروعاً وطنياً للحفاظ على التراث اللامادي وغير المحفوظ أو موثق بشكل رسمي ويشمل الأشعار والأغاني الشعبية والقصص والأساطير والعادات والتقاليد والأعراس والأهازيج وغيرها من فنون وآداب و...

قولاً واحداً التراث يعني الهوية والانتماء يتوجب حمايته والحفاظ عليه من الاندثار والضياع والعمل على تطويره وتجديده وتفعيل دوره بما يتناسب مع روح العصر.

في غرفتي

رجاء علي

تعربد الكلمات هنا وهناك
فوضى ومكان غريب
تتبعثر أوراق وتغني قصيدة
وعلى ايقاع الحنين
تصير الكمنجة ملكة الموسيقا
وخصري لحن فريد
في زاوية ما
احتضن زورقاً ورقياً
وفي منتصف اللقاء
يتمرد وجهك على قوانين
غرفتي
تضرب عن العشق
وتبدأ بإلقاء المحاضرات
تتحول لناقد
تتمطى أذرع الكلمات
تراقبك
وتصهل في جنون النقاط
تلتفت بعصبية فاصلة
وأغيب في موجة ضحك
فوضى السهول تغري
خيول برية بالانطلاق
فرسان اعتادوا المغامرة
حملوا القلب على ورقة
صبّار ومضوا نحو وجه
الشمس
فلماذا لاتكون فارس الفوضى
ترتيب الأمنيات ليكن
خيارك في قلب لايجمعني
بك
وأصرخ مثلي مرحباً
باللحظات الهاربة من خرم إبرة
ترتبك معها خصلات
شعري ويجن من عطرها
سوء الظن
بخفقة لسان صامت

الباهي

علم عبد اللطيف

ماكان في وصفه الباهي بمشهده — فلا تلمْه.. وراود من صنائعه — لا يرقى لها الترفُ
ينعي البدايةَ.. لمّا جازها طرَفُ — ذاك الجمال.. كما قالوا — واقصد رباه.. وباركه
أما أضاءتْ بنجم الصبح — وما اعترفوا — إذا سنحت
ملتفعاً — وانظرإليه إذا ما جاء منفلشاً — مطالعُ الحسن..
في بردة الشعر.. لما رسمَه عرفوا — مثل الغدائر.. — أو جادت بها الصدفُ..

مناسك الجرح

توفيق احمد

كرمح يعربي الغدر يملي .. — و زيتون البلاد لذاك يحيا .. — فلا دفء الحياة يغض طرفا..
عميق الليل مرتاباً غبياً — يضيء الأرض قربانا قويا — قبالة ما سعى أعمى المحيا
يعبد للطوائف حين يدنو.. — مناجاة الشهيد تصك نقشا.. — عناوين التآخي دون فجر ..
لأندلس غياهبها قصيا — بكلّ دم كنبراس نقيا — يلم مناسك الرؤيا جنيا
ممالك في يد الحاخام تلقي.. — عروق الظهر لم تنبس شروحا.. — لأهل القبر غزة منتهاها..
كثيب الزيف تطبيعاً جلياً — و صهوة خنجر يتلو شجيا — و نعوات الردى تمتد غيا
و عرّاف القصور يبيع نفسا .. — يدمرساتها كالنار غنت .. — و كل طفولة هدف تجلى..
لأجل العرش في زمن خفيا — بصوت الجرح من نزف شقيا — على التابوت يستسقي الثريا

شهقة الفجر

محسن محمد فندي

عندما يرتدي الفجر أول شهقة.. — لامساحات تحمل ورد الشوق.. — لم يعلمنا الإنحناء
يمتلئ الصباح بقافية الحساسين، — ولا رائحة النعناع البريّ — لم يخبرنا أنّ الجنة
وبين الشهقة والارتداء — تساهم في إذكاء الأنفاس — تحت أقدام الأغنياء
تفرُ بساتين العيون — المتصاعدة من تربة النفوس، — لم يخلصنا برغم الحصار
إلى نهضتها الأولى، — فكلّ المتعبين من طعمة العفن.. — من إثم التمرد..
لم أعُدْ أعدُ كمشة السّنابل — ينامون على تراكم الأمنيات — فاخترنا جهة التراضي
وهي تولد فوق أصابع — الزاحفة على بطون الفقراء — وخلعنا عن ذواتنا
الحنين.. — وهذا النّهار الآخر.. أضاف — فروسية الرجولة
وترفع قبعة الاحترام — إلى العيون — لأننا لم نترجي قمراً يؤنسنا
لشمس النّهار — رماد الحلم — في لياليا المظلمة
فما زالت الصّباحات تولد — وصاحب الأريكة الزاهية — فاخترعنا قافية الصّبر
من الحقيقة — يداعب شواربه بنعومة — وحاصرتنا جوازات السفر وارتحلنا
وتختفي خلف الزّوال القادم — ويبصق على كلّ الجهات — ولم يزل صدى الوعود
مع الغروب — لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت..! — بلغتنا المتقنة يجمّل أحلامنا
من أي جهات القلب يأتي — اللعنة يا صديقي..؟ — فأي طمع لنا في شهقةِ فجر آخر
الأنين — اننا ولدنا من رحم آخر — ونحن نطّيع السماء.

رسالة إلى طارق

رجائي صرصر

لم أحرقت السفن — لو أنّ ذلك لم يكون — هكذا الحياة تكون
وَتركتهم يعمهون — ربما أفلحت بانتصار كرامة — بأن نخشى ونبدل هذا بذاكَ
لم تمتلك فكرَ مكرٍ مفرِ — أو تحقيق فكرةٍ — ونشتري ما نراهُ حقنا بالظنون
ولم تدعهم يتبصرّون — والأمر هان عليّ — ونسمي الأسماء بنكرات
ربما أصبتَ إذ أصابوا — وكان حسبهُ أن لا يهون — ونستجلي الحلم بالعيون
وغدوا بالعدوّ متربصون — بالحياة حساباتٌ — إنها الحياة فيض تكون
و لو حدث غير ذلك — وأمنياتٌ وتجليات — والأمر حلمٌ على أملٍ يكون
مذابح بحق جُندكَ — وبمنطق طارق بن زياد — يا لها من حماقةٍ أن نرميَ
وأسفٌ بأسفٍ يحصدون — الأمر لا يكون — مفاتيحنا ببحرٍ غيظنا
ألا ليت شعري ما فعلتُ بنهجكَ — فمدٌ وجزرٌ ..مكرٌ ومفرٌ — ونحرقُ السُفن
يا طارق في خليج حياتي — وحلمٌ بحلم — وبلا ظهرٍ يُظاهِرُ علينا
كم استبنتُ ثم تمنيتُ — وحبٌ بحبٍ وصبرٌ بصبرِ — نقفُ على حافةِ الموجِ نبكي هذا الجنون..